وادي ظهر.. مشروع سياحي قادم

ربط دار الحجر والشرفة بخط «تلفريكس»

«.. لحظات تحمل المتعة الشفيفة للمتزهين.. يقضونها في الشرفة الهضبية المطلة على وادي ظهر جنوباً .. أو في قصر دار الحجر، للإنسجام مع أصالة الحضارة وشدو التاريخ .. وفي تلك المنطقة المتسعة يجد السائح ضالته لكن هل يستطيع عام السياحة اللعب بهذه الكرة الذهبية ليجذب مئات الآلاف سنوياً من السياح من الداخل والخارج؟

- الشرفة.. صارت منار الأحلام.. ونقاباً يضيء المشاعر.. فإلى متى تظل جمالاً تجلده الشمس ويفزعه الغبار.. وترجعه الأعيرة النارية التي بطلقها العرسان وضيوفهم.. والتي كان طيش أحدها سبباً في وفاة مواطن بريء؟.. كذلك الطريق المؤدية إلى الوادي.. من يرشد السائح إليها وهي تخلو من اللافتات؟.. ثم ما حجم مصداقية التوجهات الحالية للاستثمار السياحي في هذه المنطقة وتطويرها؟ وهل تحظى بحقها من الانصاف ورد الاعتبار..»

استطلاع/أسامة حسن ساري

.. منطقة «وادي ظهر» تنطوي على تنوع مذهل في تعابيرها التاريخية والحضارية والثقافية، ومقدراتها السياحية.. انطلاقا من حيوية تضاريسها والجغرافية التاريخية التي تعطي المنطقة خصوصية وفرادة جمالية وشغفاً سحرياً منبثقاً عن شرفات هضبية تطل على واد عتيق ومطرز ببساتين الفاكهة على مختلف ألوانها ومذاقاتها الرائعة.. تستلقي فيه بدلال وتمّاوج على امتداد البصر شمالاً وجنوباً..

ممران

استكشاف جماليات الوادي نزهة، روحية ، أحيانا تنغصها بعض مداخلات الطريق إلى الوادي التي تتطلب الوقوف أمامها هذه النزهة تجد لنفسها ممرات مختلفة إلى غايتها.. وقد اخترنا ممرين.. المنطقة الهضبية المطلة على الوادي من جهة الجنوب والجنوب الشرقي .. والطريق الاسفلتية المؤدية إلى الوادي..

وتوخياً للدقة حيال ما يتردد عن وجود منغصات مختلفة لنزهة المواطنين الذين يفضلون قضاء أيام الإجازات الرسمية مع عائلاتهم في فترة الصباح، بالتنزه على ضفاف الشرفة.. وكذلك نزهات العرسان وضيوفهم.. وبالتالي افتقار الوادي إلى بعض المعطيات والخدمات الهامة التي تنصفه سياحياً وحضارياً .. فقد بدأنا النزهة الإستطلاعية من الممر الأول .. الشرفة..

التركة الحضارية

من ذلك الارتفاع- الشرفة- الذي يلتقط الصورة كاملة..لا يفيق الرائي من ذهوله، وهو يطرّح عينيه على لجج خضراء.. لا تعترف بحدود الجمال.. يجذبه انبهار تحديقها في قلعة الفن المعماري اليمني القصر المعروف باسم «دار الحجر» نظراً لغوص جزء غالب من أدوارها الثلاثة الأولى في قلب صخرة «ضخمة اتكأ عليها هذا القصر ليتخذ لنفسه وقفة» تاريخية مهيبة .. مسجلاً أروع معالم الحضارة اليمنية ، وقدرة الأسلاف الغابرين على الإبداع وقهر الطبيعة وتطويعها ، ونحت الصخور وحفرها يدوياً بوسائل بدائية لإنشاء آبار مائية عميقة جداً في عمق الصخر، وبناء حجرات لا يعيب جدرانها اعوجاج، أو نتوءات..

كل هذا الخضمّ العجيب من دفء الطبيعة وجاذبيتها وامتزاجها بـ «ألف باء» التاريخ ودقة الفن والهندسة المعمارية.. واختصار شامل للحضارة السبئية والحميرية.. تركه أقيال اليمن مأثراً عظيماً لم تمحه قبلة أبرهه الحبشي، ومنجنيقاته وأعيد ترميمه في عصر الدويلات الإسلامية ، ثم رممه العثمانيون واتخذوه ديوانا لحكمهم في اليمن، وأعاد بناءه وتجميله المطهر بن شرف الدين..

تحسينات منتظرة

كل هذا النسيج الجغرافي المتنوع والمتماسك بدلالاته الجمالية والفنية نشاهده من الشرفة..

وقد دلف إلى الألفية الثالثة المرتكز اقتصادها وثقافاتها على السياحة وعائداتها وتنوعها بشكل رئيسي.. محملاً بعلامات استفهام عقيمة .. وبشوارد الإهمال لهذه المنطقة الذي يبدو أنه سيشهد زوالاً قريباً..

قال أحد المقيمين في تلك المنطقة محمد زهير/إن وادي ظهر والمنطقة المحيطة بقصر«دار الحجر خاصة .. تخلو من أي تحسينات للشوارع فلم تأخذ مظهرها الحضاري الفعلي..

كما لاحظنا ومنذ الوهلة الأولى لتجاوزنا سوق «ضلاع همدان» مفترق الطريق المؤدي إلى «شبام كوكبان» غرباً والطريق الرئيسي يؤدي إلى «وادي ظهر» شمال غرب صنعاء بقرابة ١٥ كيلو متراً ...

لاحظنا عدم وجود أي لافتات على جوانب الطريق- كما هو المفترض - ترشد الزائر أو السائح إلى أهمية المنطقة، وأن الطريق يؤدي إلى معلم تاريخي وسياحي هام وبارز..

وهذه المشكلة تعاني منها المناطق السياحية في مختلف محافظات الجمهورية، وخاصة منطقة «الخوخة» وغيرها مثلها..

ومنطقة «وادي ظهر» يتوه عنها درب السائح أو السائق غير العارف.. وكأنها رف لجمهرة الغبار ، تفزعه الفوضى التي تشكوها الشرفة الهضبية الرائعة المطلة على الوادي وعلى قرية «القابل» بالذات..

الشرفة

الشرفة.. اسم له إيقاع، طروب في نفوس الكثيرين .. إنها تلك الهضبة الواسعة الامتداد جنوب الوادي.. إنها عدسة السائح.. ومنظار المواطنين والعائلات لتلمس مفاتن الوادي، وتسريح النفوس المهمومة ، في خصلاته الخضراء الجميلة النافرة من بعضها لتستنشق الهواء العليل، وتنسى أرق الساعات المخصصة للكد والتعب والعناء..

من تلك الشرفة يرقبون ظلال البهجة والانشراح الهاربة من زيف اللحظة المقنعة بالسعادة ، إلى بهاء الريف ومراتع الأغنام وحظائر المواشي المختلفة.. إلى فنون الأبنية الطينية المتحدة في تعابيرها ، وروعة القرى المتناثرة هنا، وهناك ، في قلب الوادي، بتلقائية جميلة ومدهشة..

إلى أسوار البساتين التي تبدو كمناجم الذهب في ساعة الأصيل إلى حيث يعبق شذى عرق أبناء الوادي وترفل الإنسانية والطيبة المرتبطتان بجذور المكان وبكرم الأرض وأهلها..

لكن .. وبين هذه الأحرف الثلاثة .. تتحول الشرفة السينية إلى شيء آخر .. له ملامح لم يتوقعها أبناء الوادي .. وانزعج لها المواطنون..

إنها متنزههم الترابي والصخري فيه يملأون أوقاتهم المفتوحة ، بمشاعر مطلقة ، وأحاسيس مرهفة تنساق على درب يلاحقها فيه الغبار والعطش وقسوة الشمس .. أو الخيار الثاني الذي وصفه أحد المتنزهين في تلك البقعة برفقة عائلته،/إبراهيم المحفدي .. بالخيار الصعب .. حيث أكد أن المواطن يلزمه لقضاء وقت ممتع في تلك المنطقة ، إحضار علب الماء والعصيرات والطعام من المنزل، ومظلة إن أمكن ، أو اللجوء إلى الخيار الصعب وهو الشراء من باعة متجولين في«الشرفة» لديهم مشروبات وعصيرات ومياه تحلية وسندويتشات تتعرض يومياً لمدة تزيد عن عشر ساعات أو أقل، للشمس والأتربة المتطايرة..

هذه المسألة يفترض أن يكون لنا عندها وقفة طويلة ومفصلة.. لكن المجال لا يستوعب.. لذا يجب أن تكون هذه الوقفة من أولويات الجهات المختصة في أمانة العاصمة والسياحة والمجالس المحلية..

المنطقة عامل جذب سياحي هام ويقصدها جميع الناس في مختلف المناسبات . . وبما أن «الشرفة» أرض مستوية وواسعة تطل من جهتين على أبدع المناظر الخلابة والرومانسية.. لماذا لا تستثمر سياحياً لتدعم الدخل القومي وتقدم الخدمات السياحية للمواطنين وللسياح القادمين من الخارج ... كتوفير خدمات فندقية ومتنزهات ، ومسابح ومطاعم وتشجير المنطقة..

خطر.. وفوضى

ومن الملامح المزعجة للشرفة ، هو تحولها من متنزه - رغم أنه ترابي- وموقع ترفيهي إلى موقع للرماية وهي الظاهرة المصاحبة للأعراس ، إلا أنها في غير مكانها..

حيث جرت العادة كل يوم اثنين وخميس وجمعة ، اسبوعيا أن يخرج العرسان مع ضيوفهم وأصدقائهم وأقاربهم في الصباح إلى هذه المنطقة الجميلة طلباً للنزهة والبرع.. لكن الاعيرة التي تنطلق من الأسلحة النارية.. الخاصة بالعرسان وضيوفهم .. رغبة في استعراض مهاراتهم في الرماية وتعليمها الأطفال.. حولت المنطقة إلى خطر يهدد محيطها السكاني ويرعبهم..

أبناء المنطقة مستاؤون بشدة من ذلك وعبروا لنا عن قلقهم الدائم من احتمال تعرض أحد أفراد أسرهم لطلق ناري طائش يودي بحياته..

وخاصة أنه حدث قبل عام مقتل أحد أبناء المنطقة نتيجة هذه الظاهرة..

من جانب آخر بدا سكان «الشرفة» مشغوفين جداً بمنطقتهم وفخورين بما تتمتع به من مزايا تؤهلها لمنافسة أجمل المواقع السياحية العالمية..

وعلى لسان الشاب/عبدالكريم الهمداني «٢٦ عاماً» جاء أن «الشرفة منطقة جميلة وموقع استراتيجي ، إلا أن عيبها يكمن في كونها أرضاً يملكها بعض المواطنين ، وما زالت محط خلاف بينهم البين وبينهم والدولة... وقد سبق للدولة أن سوّرت هذه الأرض لفرض حمايتها واستثمارها.. وكردة فعل قام بعض المواطنين الذين يدعون ملكية الأرض بهدم جزء من السور.. وبعضهم قام أيضا ببيع نصيبه في الشرفة لتجار وسماسرة أراض»..

وهذا الوضع الذي تعانيه منطقة «الشرفة» إطلاق رصاص ومشاكل على ملكية الأرض.. وبيع أجزاء منها.. وهدم سورها وضع صار يخيف سكان المنطقة من أن تؤول الشرفة إلى حال يفقدهم طموحهم في إصلاحها ومبادرة الجهات المختصة إلى استثمارها وتطويرها..

تدابير أمنية

وللإلمام بالمزيد في هذا الصدد.. توجهت إلى إدارة أمن مديرية همدان والتي كانت سابقاً تتبع محافظة صنعاء..وفي التقسيم الإداري الجديد تم احتسابها إدارياً ضمن دائرة اختصاصات المجلس المحلي لأمانة العاصمة كونها منطقة سياحية وتاريخية هامة تتطلب عناية ورعاية مباشرة ..

التقيت النقيب/محمد القاسمي/نائب مدير الأمن الذي أكد أن العام الماضي شهد قتيلا من أبناء قرية «القابل» التي تطل عليها الشرفة مباشرة وذلك برصاصة طائشة انطلقت من سلاح أحد العرسان أو أحد ضيوفهم.. ولم يعرف القاتل وقيدت الحادثة ضد مجهول..

لتوفير التدابير الأمنية الكافية لمنع تكرار تلك الحادثة الأليمة.. قال نائب مدير الأمن أنه «كل يوم خميس واثنين يتم تكليف دوريتين للوقوف في الشرفة والاختلاط بالمواطنين في المناسبات المختلفة ومنعهم من إطلاق الرصاص.. وبالتالي لتوعية الزوار الجدد لهذه المنطقة»..

- وحول وضع الأرض وملكيتها أردف القاسمي موضحاً.. «أنا غير مطلع على هذه المسألة تماماً .. بس الذي أعرف أنها أملاك للمواطنين ، وكانوا يريدون اخذها بالقوة.. وأعتقد الآن أن كل واحد رجع لحقه»..

مبادرة .. وتفاؤل

قبل الإطلاع على محتوى أجندة أمانة العاصمة ووزارة الثقافة والسياحة فيما يتعلق باستثمار الشرفة وتطويرها وجعلها منطقة سياحية مزدهرة وراقية .. وبالتالي لتحسين محيط القلعة المعمارية المذهلة «دار الحجر» نمر سريعاً على الطريق الممتد من «الشرفة» إلى قصر «دار الحجر» حيث كان الطريق وخاصة في المنحدر الأخير منها، هبوطاً إلى الوادي ، حتى منتصف العام المنصرم ٢٠٠٤م محاطاً من جانبيه بأكياس القمامة والنفايات المختلفة منظرها مؤذ جداً.. وينقطع الاسفلت في سفح المنحدر.. ثم طريق ترابية غير ممهدة ، ومظهرها يفسد متعة السائح بجمال الوادي ومحتواه من الكنوز الحضارية ..

وفي إطار هذا الاستطلاع كان الهبوط من المنحدر الاسفلتي إلى الوادي مفاجأة رائعة .. المظهر بدأ يتحسن .. النفايات لم تعد موجودة.. سيارة النظافة تطوف المنطقة يومياً لالتقاط النفايات المرمية من المنازل إلى الشوارع والطرقات .. وجانبا الطريق الاسفلتي تم تسويتهما بآلة عملاقة .. فصار المنظر جميلاً..

ليس هذا فحسب .. بل إن الطريق الترابية ابتداءً من نهاية الاسفلت وحتى باب القصر.. أصبحت ممهدة ومدهشة باستوائها ويتم رشها بالماء حتى لا تثير الغبار..

وعلى جانبيها يتوزع الاطفال ، يبيعون فاكهة «الكمثري» اللذيذة التي تنتجها بساتين الوادي..

بادرة وطنية وإنسانية جيدة تولد التفاؤل بمستقبل زاهر ومعطاة لهذه المنطقة السياحية..

أخبرني أبناء القرية المحيطة بقصر دار الحجر.. أن الأخ/خالد الرويشان وزير الثقافة والسياحة.. أشرف بنفسه على أعمال تحسين مظهر شوارع القرية لإكسابها قيمتها الفنية ودلالاتها التاريخية والسياحية العميقة..

ومن خلال الإدارة العامة للسياحة بوزارة الثقافة والسياحة علمت أن الوزارة أعدت خطة واسعة بالتنسيق مع أمانة العاصمة والمجلس المحلي للأمانة لتطوير منطقة «وادي ظهر» سياحياً...

دراسات استثمارية

وفي القطاع الفني بأمانة العاصمة التقيت المهندس/عبدالله حسن الصباري/ مدير إدارة الدراسات والتصاميم أكد أنه قبل منتصف يناير تم تكليف مكتب استشارات هندسية للنزول إلى منطقة «الشرفة» المطلة على الوادي.. لإعداد دراسة لإنشاء متنزه سياحي فيها.. بحيث يتم أستغلالها لتكون منطقة ترفيهية واستثمارية..

وأضاف المهندس الصباري قائلاً:

«في المرحلة الأولى سيقوم المكتب الهندسي بعمل تصميم «مستربلانينق» ليتم عرضها على المستثمرين ليستثمروا في المنطقة...وبالتالي ستكون هناك مناطق ترفيهية عامة بعيداً عن الاستثمارات .. كما سيتم عمل ربط بين هذه المنطقة وقصر«دار الحجر» بخط «تلفريكس» بحيث يتم عبره نقل السياح أو المواطنين بين المنطقتين ولا يضطر أحدهم إلى النزول بسيارته إلى الوادي ... وهذه الدراسات من المقرر إنجازها خلال ٣-٤ أشهر..

والآن يتم حول قصر«دار الحجر» تنفيذ أعمال مواقف للسيارات وتحسين السايلة.. وهناك دراسات قيد التنفيذ لتمديد السايلة في الوادي لتكون أكثر مسافة وسعة من السابق..

وبالنسبة لشوارع القرية لا يمكن سفلتتها لأن السيول تجرف الأسفلت .. ولكن سيتم رصفها كاملة بالأحجار لمقاومة السيول..

رجاء...!!

هذا التوجه الوطني لتحسين شوارع القرية الرابضة تحت عرش الحضارة اليمنية «دار الحجر» ولإعداد دراسات وتصاميم لمشروعات استثمارية في منطقة «الشرفة» تحوطه ظروف متعلقة بملكية أرض «الشرفة» إلى من تؤول .. ولأن العام ٢٠٠٥م الجاري عام السياحة والترويج السياحي اليمني ينبغي على الجهات المختصة في أمانة العاصمة معالجة مشاكل الأرض بدبلوماسية تنقل حلم السياحة الراقية إلى واقع ملموس وبالتالي ضرورة استشعار مختلف المؤسسات الوطنية والمواطنين للمسئولية تجاه مختلف الثروات السياحية وعوامل النهوض بها وعدم تعطلها كون الاقتصاد الوطني يعتمد النهوض به على هذه الثروة...

● «الشرفة» مشروع استثماري سياحي ينتظر الولادة.. ومعالجة مشاكله وإخفاء المظاهر السلبية من حوله

● توجهات لتمديد سائلة الوادي ورصف الشوارع بالأحجار لتقاوم السيول..

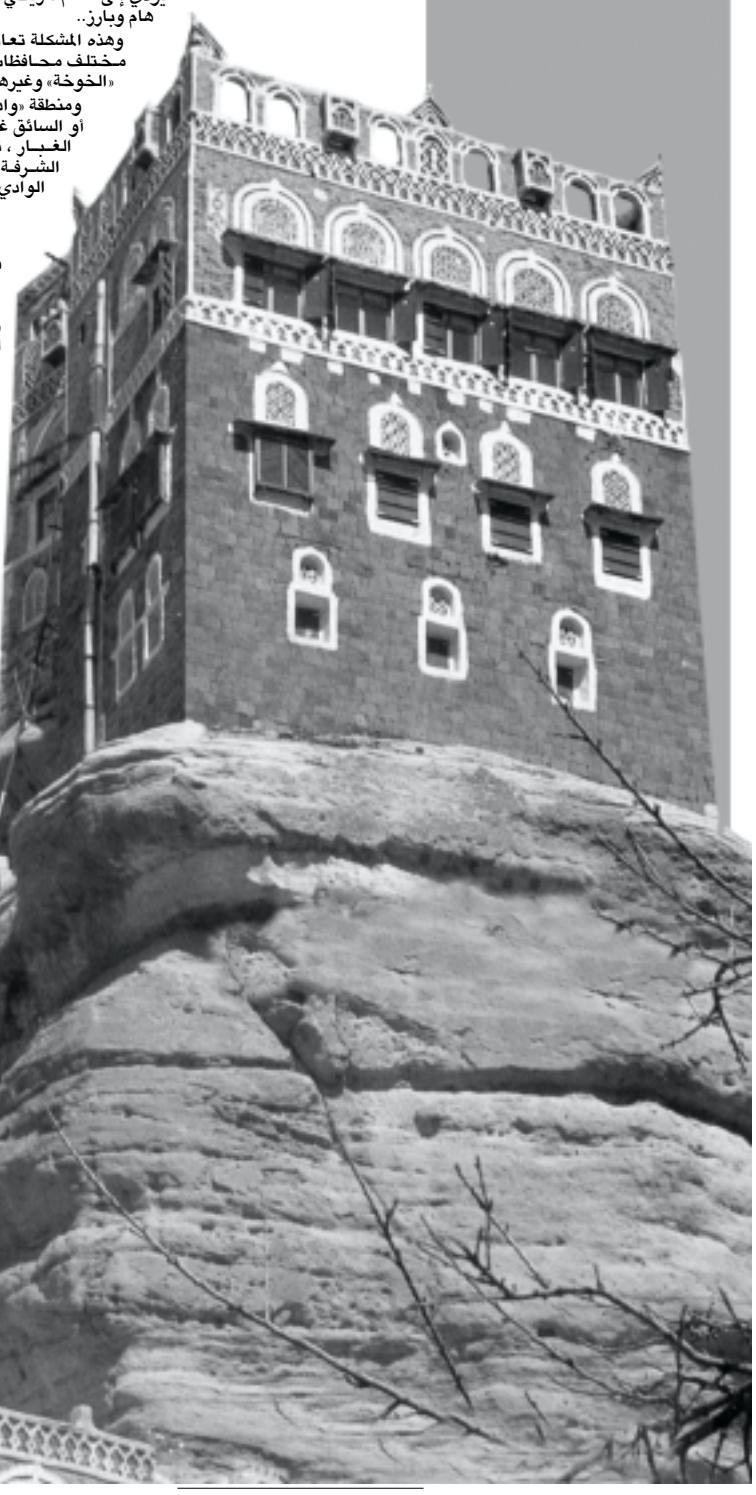

تأملات

محمد عبدالماجد العريقي

الجمال والقبح

الجمال والقبح نحن الذين نشكله ونبرزه..

هذا ما قاله أحد القراء معلقاً على ما كتبته في هذه الزاوية عقب عيد الأضحى بعنوان (الايجابي والسلبي) الذي أشرت فيه كيف تكون مدينة صنعاء مثيرة للتوتر عندما تشتد فيها زحمة السير فتطغى التشوهات على كل المظاهر.. وكيف بدت المشاهد الجمالية في أيام العيد بعد أن توارت الزحمة .. فظهرت الشوارع والساحات نظيفة .. والأضواء متلألئة والواقع أن الكثير من العيوب والتشوهات التي تلحق بمدننا نحن السكان مسؤولون عن ذلك .. ابتداءً من المخطط للساحات والشوارع والأرجاء المصاب بقصر نظر، فحدد خطوط السير بشوارع ضيقة .. لأنه لم يضع أمام عينيه وهو يخطط نسبة الزيادة السنوية في السكان واعداد السيارات التي تدخل البلاد.. فلم يعد اعتبارا لشوارع فسيحة ولا لجسور معلقة.. ولا لأنفاق تحت الأرض.. ولا ساحات وقوف .. ولا مرافق خدمية تلائم هذا التوسع .

ولأنه أيضاً يفتقد الاحساس بالقيم الجمالية والترفيهية، فهو لذلك لم يكن سخياً وكريماً في تحديد الساحات المناسبة للحدائق والمتنزهات ،ولا أماكن للاعب الأطفال على مستوى الحارات.. فتصور المدينة انها بيوت ومحلات متلاصقة ومصدر للضجيج والهواء الملوث.

والمواطن المسؤول الثالث عن هذه الزحمة والشعور بالاختناق، فقواعد الاحترام مفقودة بين مستخدمي الشارع فالكل يزاحم ليشق طريقه وانجاز مصالحه أولاً حتى وإن توقفت المدينة بأكملها انتظاراً لغشامته وحماقته وتهوره.. وأنانيته مسؤولة عن التهام الحق العام وقرض مساحات من الشوارع أو اغلاقها بالمرة ولا مانع من أن يتفرج بعد ذلك من نافذة منزله لحالة الارباك والاختناق والفوضى التي تسبب بها دون خجل أو خوف.

والمواطن مسؤول عن مضايقة أي لمسات جمالية.. فاستهتاره ينقض على أية شجرة أو نبات أخضر.. وكسله يشجعه على رمي القاذورات والمخلفات في أي مكان.. وبعد لحظات ربما يبدأ يشكو من المرض والخمول.. جاهلاً أو متجاهلاً أن تصرفاته هي سبب لكل ذلك.

alariky@maktoob.com

تفاؤل حول السلام

لعل منطقة الشرق الاوسط مهيئة بشكل كبير هذه المرة لايجاد تسوية سياسية للعديد من النزاعات ولعل النموذج السوداني يعد مؤشرا ايجابيا على امكانية انتهاء لغة العنف لتحل محلها لغة الحوار والمنطق وتطبيق العدالة والقانون الدولي.

ان ما يجري في العراق وفلسطين قد يكون مؤشرا على أن بداية مرحلة جديدة من التوافق السياسي قد بدأ رغم صعوبة الحالة الامنية في العراق، كما ان مؤشرات ايجابية من قبل الاسرائيليين من خلال الاعلان عن الانسحاب من عدة مدن في الضفة الغربية وقطاع غزة وتسليمها الى السلطات الفلسطينية قد يساهم في استئناف الحوار.

على ضوء هذه المؤشرات فإن المطلوب هو جهد سياسي كبير يبذل من القوى الكبرى لدعم هذا التوجه حتى يمكن ان تنجح مساعي التسوية السلمية.

العالم بحاجة ماسة الى السلام الشامل والعادل في هذه المرحلة حيث ان التناقض بين معدلات التقدم التقني والمعلوماتي لا يتناسب مع مناخات العنف والتصادم والصراعات التي اوجدت حالة من عدم الاستقرار والاقتتال اليومي وولدت الشعور بالكراهية بين الجماعات والأفراد بسبب السياسات من قبل القوى الكبرى خاصة الولايات المتحدة التي تنحاز الى اسرائيل بشكل غير منصف.

التفاؤل بحلول السلام مطلوب ولكن الاهم هو وجود ارادة سياسية دولية لانهاء الصراعات والنزاعات الاقليمية في الشرق الاوسط حتى يتفرغ الجميع لتعاون امثل في مجال العلاقات الدولية وان يكون هناك تركيز اكبر على حل القضايا الانسانية المتردية في مناطق عديدة من العالم حيث الوجع الانساني يزداد من سوء التغذية والفقر والامراض المستعصية التي تحتاج الى اموال وتمويل كبيرين خاصة في افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية.

العالم أن له ا ن يتوقف عن مغامرات الحروب والغزوات التي لا طائل من وراءها سواء البؤس والكراهية واهدار مئات المليارات من الدولارات على توجهات قصيرة النظر، تلك الاموال الباهظة يحتاجها العالم للتنمية البشرية وللتنمية الاقتصادية وردم الهوة المتسعة بين الاغنياء والفقراء والتركيز على البحوث العلمية والتعاون في اكتشاف الادوية للامراض.

الاستراتيجية الجديدة لعالم هذا القرن الهام ينبغي ان تقوم على فلسفة انهاء الصراعات واقامة علاقات تفاعلية بين الناس على هذا الكوكب لايجاد مزيد من التعايش السلمي بين الشعوب لايجاد عالم مسالم يسوده الوئام والانتاجية والقدرة على الابتكار وعمل كل ما هو نافع لبني البشري.

● صحيفة عمان